ثم يقرر في إحدى خطبه : إن هذا المال لا يصحُّ فيه سوى خلالٍ ثلاث :

ـ أن يؤخذ بالحق .

ـ وأن يُعطى بالحق .

ـ ويمنع من الباطل ، وإنما أنا ومالكم كوليِّ اليتيم إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف[1] .

ويأتي ذو النورين عثمان رضي الله عنه ـ وكان أحد التجار الأغنياء ـ لكن ورعه حجزه أن تمتدَّ يده إلى بيت المال ، بل ورعه جعله لا يحسب زكاة ماله قطُّ ، بل كان يقول لعماله : اقسموا المال قسمين ، قسم للزكاة ، وقسم لي!!

أما عليٌّ فيحدِّثنا عنه النضر بن علقمة فيقول : دخلتُ على علي رضي الله عنه فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته ، وكسر يابسة!!

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتأكل هذا وقد فتح الله عليك ؟!

فقال : يا أبا الجنوب ، كان رسول الله ﷺ يأكل أيبس من هذا ، ويلبس أخشن من هذا ، فإن لم آخذ به خفتُ ألا ألحق به!![2] .

* * *

نتائج الغيبة :

حين سأل رجل الإمام ابن تيمية رحمه الله عن الغيبة ، أجابه الإمام : هي كما فسَّرها رسول الله ﷺ ، وذلك بقوله :

« ذِكْرُكَ أخاك بما يكره » ، قيل : يارسول الله ، أرأيتَ إن كان في

---

(١) من الخراج لأبي يوسف : ١١٧ .

(٢) من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨٢ .

أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه »[1] .

لقد فرَّق بين البهتان والغيبة ، فالكذب عليه بُهت له كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾

[النور : ١٦] .

إذاً ما هي نتائج الغيبة ؟

ـ يرتكب حراماً : لما ورد عن رسول الله ﷺ :

« إنَّ من أربا الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حقٍّ »[2] .

ـ ينال عقاب الله في القبر : وقد مرَّ المصطفى صلوات الله عليه على قبرَيْن يُعذَّب صاحباهما ، فقال الأصحاب : وما ذنبهما ؟ قال : « أمّا فلان فإنه كان لا يستبرأ من البول (لا يتطهر منه) ، وأما فلان فكان يأكل لحوم الناس (يتكلم بالغيبة) »[3] .

ـ ينال غضب رسول الله ﷺ عليه : تلك السيدة صفية (أم المؤمنين) يمرض بعيرها ، فيقول رسول الله ﷺ لزينب : « أعطها بعيراً » فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية!! فغضب رسول الله ﷺ وهجرها ذا الحجة والمحرَّم وبعض صفر[4] .

ـ لا يغفر الله له إلا إذا استسمح من اغتاب عليه وغفر له .

---

(١) رواه مسلم وأحمد والدارمي .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أحمد والطبراني .

(٤) رواه أبو داود .

ـ لم ينفعه صومه .

ـ يأكل من لحم أخيه ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات : ١٢] .

ـ يُذهب الله نور وجهه ، ويذهب إسلامه .

ـ يشرب شراب عرق أهل جهنم : « من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال »[١] .

ـ يمحو الله حسناته من الصحف ، ولا يجد كفَّارة لعمله هذا ، ولا ينصره الله في الدنيا والآخرة .

* * *

لتُبيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه :

للأمانة أنواع متعددة ، يأتي على رأسها أمانة العلم والعلماء ، فيقول في ذلك الشيخ محمد عبده رحمه الله :

الأمانة حق عند المكلَّف ، يتعلَّق به حق غيره ويودعه لأجل أن يوصله ذلك الغير ، كالمال والعلم ، سواءً كان المودع عنده ذلك الحق قد تعاقد مع المودع على ذلك بعقد قولي خاص صرَّح فيه بأنه يجب على المودع عنده أن يؤدي كذا إلى فلان مثلاً ، أم لم يكن كذلك ، فإن ما جرى عليه التعامل بين الناس في الأمور العامة ، هو مثل ما يتعاقد عليه الأفراد في الأمور الخاصة .

فالذي يتعلم العلم قد أودع أمانة ، وأخذ عليه العهد ـ بالتعامل والعُرف ـ بأن يؤدي هذه الأمانة ، ويفيد الناس ويرشدهم بهذا العمل .

---

(١) رواه أبو داود ، وردغة الخبال : عصارة أهل النار .